مَصادِرُ عِلْمِ الخَليلِ بنِ أحمدَ[1]

el-Halîl b. Ahmed’in Kaynakları

وُلِدَ الخَليلُ سَنَةَ 100 لِلْهِجْرَةِ، وكَانَتْ البَصْرَةُ إذْ ذَاكَ تَسْتَقْبِلُ عَهْداً جَديداً، وتُدَوِّنُ تَاريخاً مُشْرِقاً، وتَفْتَحُ صَدْرَها الرَّحْبَ لِلوافِدينَ إليهَا مِن الآفَاقِ، تُجَّاراً وطُلاب عِلْمٍ، وتَكْتُبُ دِيوَاناً جَديداً لِلعَرَبِ بِتَدَفُّقِ الحَياةِ في مِرْبَدِها، وتَشُقُّ طَرِيقَها إلى المَجْدِ في العِلمِ واللُّغَةِ والعِمَارَةِ، والتِّجَارَةِ، وقد ازْدَهَرَتِ الحَياةُ العَقْلِيّةُ فيها اِزْدِهَاراً عَزَّ نَظِيرُه، ونَدَرَ مِثَالُه، فَقَد الْتَقَتْ فيها الحَضارَاتُ، وتَفَاعَلَتْ فيها الأفْكَارُ.

وشَبَّ الخليلُ فَشَبَّ مَعَه ذِهْنٌ ذَكِيٌّ، وفِطْنَةٌ نَادِرَةٌ، وعَقْلٌ مُسْتَوْعِبٌ فَاحِصٌ، فَاسْتَخْدَمَ كُلَّ هذه الأدَوَاتِ كَأَحْسَنِ مَا يَكونُ الاِسْتِخْدَامُ، فَتَفَجَّرَ عَقْلُه نُبوغاً وعَبْقَرِيَّةً، وتَدَفَّقَتْ نَفْسُه زُهْداً ووَرَعاً، وخُلُقاً سَمْحاً، وتَواضُعاً جَمّاً.

كَانَ الخَليلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ عَلى مَجَالِسِ الدَّرْسِ في مَسْجِدِ البَصْرَةِ حَافِلَةً بِالدَّارِسينَ، وكَانَ يَنْتَقِلُ بيْنَ هذه المجالِسِ، ويَخْتَلِفُ إلى الشُّيوخِ، يَتَكَثَّرُ العِلْمَ لِيَعْرِفَ، ويَتَقَلَّلُ مِنه لِيَحْفَظَ، فإذَا خَرجَ مِن المسْجِدِ عَرَّجَ عَلى المِرْبَدِ لِيَسْمَعَ الأَعْرَابَ، ويُشافِهَ الفُصَحَاءَ، ويَأْخُذَ مَكَانَه بينَ المتَحَلِّقينَ حَوْلَ الشُّعَراءِ والخُطَبَاءِ يَتَنَاشَدونَ ويَتَفَاخَرونَ.

والبَصْرَةُ، كَمَا نَعْلَمُ، مُتَّصِلَةٌ بِالبَادِيَةِ، مُحَاذِيَةٌ لَهَا، وكَانَتْ مَضَارِبُ تَميمٍ تَمْتَدُّ مِن البَصْرَةِ حَتَّى مَشارِفِ الكُوفَةِ، وكَانَ الأَعْرَابُ مِن بَني تَميمٍ، ومِن بَاطِنِ البَادِيَةِ يَتَوافَدونَ عَلى البَصْرَةِ لِلجَلْبِ والمِيرَةِ، وتَبَادُلِ السِّلَعِ، وكَانَ أَهْلُ البَصرَةِ يَخْتَلِفونَ إلى المِرْبَدِ لِلتَّبادُلِ مَعَ هؤُلاءِ الأَعْرَابِ، وفيهِم مِن الدَّارِسينَ جَاءُوا إلى المِرْبَدِ لِتَحصيلِ اللُّغَةِ والشِّعْرِ والأَخْبَارِ، يَتَلَقَّطُونَ ذَلِكَ مِن الأَعْرابِ وكَانُوا يُدَوِّنُونَ مَا كَانوا يَسْمَعونَه في أَلْوَاحٍ، وكَانَ مِنهم مَن لَمْ يَدَعْ فُرْصَةً إلا اهْتَبَلَها في المواسِمِ التي يَقْبَلُ فيها الأَعْرَابُ، وهؤلاءِ هُم المِرْبَدِيُّونَ الذينَ أَشارَ إليهم الجاحِظُ.

وأَكْثَرُ أَعْلامِ اللُّغَةِ والنَّحْوِ كَانُوا قَدِ اخْتَلَفوا إلى المِرْبَدِ، مِنهمْ : أبو عَمْرو بْنُ العَلاءِ، وأبو الخَطَّابِ الأَخْفَش، والأَصْمَعِيّ، وأبو عُبَيْدَة، وأبو زَيْد الأَنْصَارِيّ، والنَّضْر بن شُمَيْل، وغَيْرُهم. وكَانَ أبو زَيْد خَاصَّةً يَلُحُّ في مَسْأَلَةِ الأَعْرَابِ لِيَسْتَنْفَدَ مَا عِنْدَهم وهو كَثيرُ الرِّوايَةِ عَنهم، كَثيرُ النَّقْلِ.

وعَن هؤلاءِ الأَعْرابِ الذينَ نَزَلوا البَصْرَةَ وأَقَاموا فيها كَانَ العُلَمَاءُ واللُّغَوِيُّونَ والرُّواةُ يَأْخُذونَ القَصيدَ والأَرْجَازَ ويَتَلَقَّفونَ الفَصَاحَةَ واللُّغَاتِ الغَريبَ. وكَانَ مِن الأَعْرَابِ الفُصَحَاءِ مَن أَحَسَّ بِحَاجَةِ أَهْلِ البَصْرَةِ

[1] Mehdî el-Mahzûmî, *el-Ferâhîdî Abkariyyun mine’l-Basra*, 30-32.

إليهم، فكَانوا يَفِدونَ إلى البَصْرَةِ لا لِلجَلَبِ والمِيرَةِ، ولا لِتَبَادُلِ السِّلَعِ، ولكنْ لِعَرْضِ مَا عِندَهم مِن غَرِيبٍ ونَادِرِ كلامٍ وشِعْرٍ ورَجَزٍ، ثمّ يُقيمُونَ في المِرْبَدِ وحَوْلَه.

فَالمِرْبَدُ إذَنْ بِمَواسِمِه، وبِفُرَصِ اللِّقَاءِ فيه بَيْنَ الأَعْرابِ الوافِدينَ وأَهْلِ البَصْرَةِ كَانَ مَدْرَسَةً تَخَرَّجَ فيها كثيرٌ مِن الدّارِسينَ، وكَانَ مَرْكَزاً ثَقافِيّا مُهِمّا قَامَ عَليه، وعَلى غَيْرِه مِن المراكِزِ الثّقافِيّةِ مَجْدُ البَصْرَةِ في العِلْمِ والأَدَبِ واللُّغَةِ.

وإذَا عَرَفْنَا أنَّ الخَليلَ كَانَ يَحُجُّ سَنَةً ويَغْزُو سَنَةً فَإنَّ الحَجَّ كانَتْ تُتِيحُ لِلخَليلِ فُرَصاً كَبيرَةً لِلِقاءِ الأَعْرَابِ في البَوادِي ومُشافَهَتِهِم والإصْغَاء إليهم، والإحَاطَةِ بِمَا يَسْتَسيغونَ وما لا يَسْتَسيغونَ مِن تَراكِيبَ لُغَوِيَّةٍ وأَبْنِيَةٍ ومُفْرَداتٍ ولَهَجَاتٍ، ورُبّمَا أبْعَدَ في مُلاحَظَاتِهِ فَشَمَلَتْ أَسَالِيبَهم في التَّعْبيرِ، وطَرائِقَهم في الأَدَاءِ وإخْراجِ الحُروفِ، ومَا يَطْرَأُ عليها مِن تَغْييرٍ حِينَ تَتَأَلَّفُ الحُروفُ في كَلِمَاتٍ، ومَا لَهَا مِن خَصائِصَ كَالنَّصَاعَةِ والقُوَّةِ والخَفَاءِ والطَّلاقَةِ والذَّلاقَةِ.

ولا بُدَّ أنَّ لِمُشَافَهَتِهِ الأَعْرابَ في هذه البَوادِي تَأْثيراً خَاصّا في الخَليلِ وتَخَصُّصِه في المَبَاحِثِ اللُّغَوِيّةِ والنَّحْوِيّةِ، وإدْرَاكِهِ أَسْرَارَ البِنَاءِ والتَّأْليفِ، وكَشْفِه كثيراً مِن الغَوَامِضِ، وتَفْسيرِه كَثيراً مِن الظَّواهِرِ.

وإذْ قَالَ لَه الكِسائِيّ يوماً، وكَانَ يُلازِمُ مَجْلِسَهُ ويَأْخُذُ عَنه: "مِن أيْنَ عِلْمُكَ هذا؟" قَالَ له الخَليلُ: "مِن بَوادِي الحِجازِ ونَجْدٍ وتِهَامَة". فَخَرَجَ الكِسائِيّ إلى هذه البَوادِي، ومَكَثَ فيها مُدَّةً طَويلَةً، كَانَ فيها يَسْمَعُ ويُشافِهُ ويُدَوِّنُ، حَتَّى أنْفَدَ كَما قِيلَ، في التَّدْوينِ خَمْسَ عَشْرَةَ قِنِّينَةً مِن الحِبْرِ، غَيْرَ مَا كَانَ حَفِظَ.

فَالخَليلُ، مَعَ مَا وُهِبَ مِن عَقْلٍ مُسْتَوعِبٍ، وذِهْنٍ نَاقِدٍ، كَانَ قَدْ رَفَدَتْهُ بِيئَةُ البَصْرَةِ بِكُلِّ مَا لَدَيْهَا، وتَعَهَّدَتْهُ تِلْكَ البَوَادِي بِكُلِّ ما فيهَا، فَالْتَقَتْ في ذِهْنِهِ كُلُّ تِلْكَ الثَّقَافَاتِ، وحَفِظَهَا، وتَمَثَّلَها، وأَعَادَ صَوْغَهَا، وأَحْكَمَ بِنَاءَها وَتَبْويبَهَا وتَصْنيفَهَا، وأضافَ إليهَا تَجارُبَه، وأَمَدَّهَا بِإبْدَاعِهِ، ثمّ أمْلاهَا عَلى الدَّارِسينَ، فإذَا هِيَ عَطَاءٌ إنْسَانِيٌّ ضَخْمٌ، طَفَرَ بِالعَقْلِ مِن طُورِ السَّذاجَةِ والفَجَاجَةِ إلى طُورِ النَّضْجِ والاكْتِمَالِ، وإذا بِالدَّرْسِ اللُّغَوِيّ غيْرُ الدَّرْسِ اللُّغَوِيّ، وبِالنَّحْوِ، غَيرُ النَّحْوِ، وإذَا بِالدَّارِسينَ يَنْثالونَ عَلى مَجْلِسِه مِن كُلِّ جَانِبٍ ومِن كُلِّ أُفُقٍ، لِيَعِبوا مِن نَحْوِ الخَليلِ في (الكِتَابِ)، ولُغَةِ الخَليلِ في كِتَابِ العَيْنِ، واخْتِراعِ الخليلِ في العَروضِ.

ب – مُفْرَدَاتُ النَّصِّ

إِذْ ذَاكَ: O vakit, o günlerde
عَهْدٌ: Dönem, devir, çağ
مُشْرِقٌ: Parlak, aydınlık
الرَّحْبُ : Geniş
الوافِدِينَ: Gelenler, ulaşanlar
تَدَفُّقٌ: Coşku, akma
مِرْبَدٌ : Deve ağılı/ pazarı, şairlerin toplandığı yer
تَشُقُّ: Yarmak, açmak
المَجْدُ: Şeref, onur, övgü
العِمَارَةُ: Mimari, yapı
اِزْدِهَارٌ: Parlama, gelişme
عَزَّ: Nadir/ zor olmak
نَدَرَ: Az/nadir bulunmak
اِلْتَقَى: Karşılaşmak
تَفَاعَلَ: Birbirini etkilemek
شَبَّ: Büyümek, yetişmek
فِطْنَةٌ: Zeka, kıvrak zeka
مُسْتَوْعِبٌ: Kavrayıcı
فَاحِصٌ: Tetkik eden
تَفَجَّرَ: Patlamak, fışkırmak
نُبوغٌ: Dehâ
عَبْقَرِيَّةٌ: Dehâ, Dâhilik
تَدَفَّقَ: Akmak, boşalmak
وَرَعٌ: Takva
سَمْحٌ: Hoşgörü, cömertlik
جَمٌّ: Bol, çok, çok sayıda
حَافِلَةٌ: Dolu, bol, mebzul
الدَّارِسِينَ: Araştırmacılar

تَكَثَّرُ: Çoğaltmak, çok yapmak
يَتَقَلَّلُ: Azaltmak, az yapmak
عَرَّجَ عَلى: Meyletmek
يُشافِهُ: Karşılıklı konuşmak
المَتَحَلِّقِينَ: Halka olanlar
يَتَنَاشَدُ: Karşılıklı şiir okumak
يَتَفَاخَرُ: Övünmek
مُحَاذِيَةٌ: Karşısında, hizasında
مَضَارِبُ: Yer, kamp
تَمْتَدُّ: Uzanır
مَشارِفُ: Tepeler
تَوافَدَ: Toplanmak, üşüşmek
الجَلَبُ: Celep, satılık hayvan
المِيرَةُ: Erzak, azık
تَبَادُلٌ: Değiş tokuş
السِّلَعُ: Ticarî mallar
تَلَقَّطَ: Ordan burdan toplamak
أَلْوَاحٌ (م:لَوْح): Levha, kitabe
يَدَعُ: Bırakmak, terketmek
اِهْتَبَلَ: Fırsatı değerlendirmek
اخْتَلَفَ إِلى: Gidip gelmek
يَسْتَنْفِدُ: Tüketmek, sömürmek
القَصِيدُ: Kaside, hatasız şiir
الأَرْجَازُ: Recezler
تَلَقَّفَ: Kapmak
أَحَسَّ: Hissetmek
يَفِدُ (وَفَدَ): Gelmek
اللِّقَاءُ: Karşılaşma, buluşma

تَخَرَّجَ فِي: Mezun olmak
يَغْزُو: Savaşır, harb eder
تُتِيحُ: Verir, bağışlar
البَوادِي: Çöller
الإِصْغَاءُ إِلى: Kulak verme
يَسْتَسِيغُ: Doğru bulmak
طَرَائِقُ: Yol, usul, yöntem
يَطْرَأُ عَلى: Başına gelmek
الخَفَاءُ: Kapalılık, gizlilik
الطَّلاقَةُ: Akıcılık, serbestlik
الذَّلاقَةُ: Hitabet
تَخَصُّصٌ: İhtisas
الغَوَامِضُ: Sır, muamma, sorun
الظَّواهِرُ: Olgular
يُلازِمُ: Yapışmak, devam etmek
مَكَثَ: Kalmak, oturmak
أَنْفَدَ: Bitirmek, tüketmek
قِنِّينَةٌ: Şişe, küp
الحِبْرُ: Mürekkep
رَفَدَ: Desteklemek
تَعَهَّدَ: Gözetmek, desteklemek
صَوْغٌ: Kalıp, biçim
تَبْوِيبٌ: Taksim, tasnif
طَوْرٌ: Kademe, evre
عَطَاءٌ: Hediye, mevhibe
السَّذاجَةُ: Sadelik, basitlik
الفَجَاجَةُ: Hamlık
يَنْثالُ: Toplanmak, üşüşmek
يَعِبُ (وَعَبَ): İçine almak

ج – الأسئلةُ عن النّصِّ

١ – كَيفَ كَانَت البَصرَةُ أيَّامَ طُفولَةِ الخَليلِ؟

٢ – مَا هو "المِربَد" وما دورُه في الأَدَبِ العَربِيِّ خُصوصاً؟

٣ – لِمَاذَا كَانَ يَتَفَوَافَدُ الأعرَابُ عَلى البَصرَةِ؟

٤ – مَن هؤلاءِ المِربَدِيُّونَ الذينَ أشَارَ إليهم الجَاحِظُ؟

٥ – أُذكُر بَعضَ أسمَاءِ أعلامِ اللُّغَةِ والنّحوِ المختَلِفينَ إلى المِربَدِ.

٦ – مَا هذه الفُرَصُ التي انتَهَزَها الخليلُ أيَّامَ الحَجِّ؟

٧ – هل تَأَثَّرَ الخَليلُ بِالأَعرَابِ؟

٨ – مَاذَا فَعَلَ الكِسائِيُّ عِندَمَا عَلِمَ مَصدَرَ عِلمِ الخَليلِ؟

٩ – أُذكُر بَعضَ الأَمثِلَةِ التي تُبَيِّنُ عَبقَرِيَّةَ الخَليلِ.

١٠ – مَا هِيَ أَهَمُّ الأعمَالِ التي قَامَ بِهَا الخَليلُ في ؟

د –مُلاحَظَات نَحْوِيَّة: أسْمَاءُ الإسْتِفْهام– ١

Bu dersimizde isim ve fiil cümlelerinin başına gelip, cümleye soru anlamı kazandıran soru harfleri (هَلْ) ve (أ)'nin kullanımı ele alınacaktır. Harf ifadesinin altını çiziyoruz, zira bu ikisi dışındaki bütün soru edatları isim olarak kabul edilmektedir. Dolayısıyla bu ikisi harf olmaları nedeniyle cümlede herhangi bir görev üstlenemedikleri halde, soru isimleri isim olmaları nedeniyle cümlenin temel ögelerinden biri olmak durumundadırlar.

Soru harfleri kullanılmak suretiyle üç tür soru yapısından bahsedilebilir:

1. "Evet" veya "Hayır" şeklinde bir cevap verilebilir nitelikte olan soru yapıları.
2. Cevabında evet veya hayır karşılıklarını beklemeyip, daha çok tercih ve seçim bildiren soru yapıları.
3. Olumsuz soru yapıları.

Birinci grupta yer alan soru yapıları en basit düzeyde (هَلْ) ve (أ) harflerinin kullanılması ile gerçekleştirilir. Cevabı kısaca (نَعَمْ) veya (لا)'dır. Eğer cevap olumsuzsa ve uzun cevap verilecekse, bu durumda cevap cümlesinin başında mutlaka olumsuzluk ifade eden bir edat bulunması gerekir. Örnek:

هَلْ زُرْتَ مِصْرَ؟ – نَعَمْ، زُرْتُهَا / لا، مَا زُرْتُهَا

İkinci grup soru yapıları, soru harfi olan hemze ile kurulur ve soru cümlesinde tercih/seçim bildiren (أَمْ) bulunur. Burada evet veya hayır şeklinde bir cevap geçerli değildir. Sorulan şeylerden tercih edilen söylenir. Örnek:

أَتُحِبُّ العِنَبَ أمِ التَّمْرَ؟ – أُحِبُّ العِنَبَ / أُحِبُّ التَّمْرَ

Üçüncü grup soru tarzı olan olumsuz soru yapıları da soru harfi olan hemze ile kurulur ve cümleyi olumsuz yapan edat, bu hemzeden hemen sonra getirilir. Olumsuz soruların cevabında farklı bir durum söz konusudur. Diğer soru tiplerinden farklı olarak bu soru tarzında olumlu cevap (بَلَى), olumsuz cevap ise (نَعَمْ) ile verilir. Örnek:

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ – قَالُوا بَلَى

أَلَمْ تُسَافِرْ إلى القَاهِرَةِ حَتَّى الآنَ؟ – نَعَمْ،لَمْ أُسَافِرْ إِلَيْهَا حَتَّى الآنَ/بَلَى سَافَرْتُ إليها.

هـ – تَحْلِيلُ بَعْضِ جُمَلِ النَّصِّ

١– وقد ازْدَهَرَتِ الحَيَاةُ العَقْلِيّةُ فيها اِزْدِهَاراً عَزَّ نَظِيرُه، ونَدَرَ مِثَالُه.

Mazi fiilin başına gelmiş olan (قد) tahkik/kesinlik ifade etmektedir. Fâil (الحَيَاةُ) kelimesidir ve bu öge aynı zamanda mevsuf, (العَقْلِيّةُ) ise onun sıfatıdır. (اِزْدِهَاراً) sözcüğü fiilin kökünden gelen mastar olduğu için mefulü mutlak olarak mansubdur. Ondan sonra gelen (عَزَّ نَظِيرُه) kısmı ise fiil cümlesi halinde onun sıfatıdır ve mahallen mansubdur. (نَظِيرُه) sözcüğü (عَزَّ) fiilinin failidir, isim tamlaması halinde gelmiştir. Sondaki fiil ise bir öncesindeki fiile atıf yapılmıştır.

٢– كَانَ الخَلِيلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ عَلى مَجَالِسِ الدَّرْسِ في مَسْجِدِ البَصْرَةِ حَافِلَةً بِالدَّارِسِينَ.

Kâne’nin ismi (الخَليلُ), haberi ise mahallen mansub olarak, (قَدْ فَتَحَ) ile başlayan geri kalan kısımdır. (فَتَحَ)’nın faili gizli (هو) zamiridir ve el-Halil ismine dönmektedir. Mefulü ise, ikil formda gelmiş bulunan ve yâ ile mansub olan (عَيْنَيْهِ) sözcüğüdür. (مَجَالِسِ الدَّرْسِ) ve (مَسْجِدِ البَصْرَةِ) birer isim tamlamasıdır. (حَافِلَةً بِالدَّارِسِينَ) ifadesi de hâldir.

٣– أَكْثَرُ أَعْلامِ اللُّغَةِ والنَّحْوِ كَانُوا قَدِ اخْتَلَفوا إلى المِرْبَدِ.

Aynı zamanda muzâf olan (أَكْثَرُ) sözcüğü mübteda, (كَانُوا) ile başlayan kısım ise haberdir ve mahallen merfudur. (أَعْلامِ) muzâfun ileyh ve muzâf, (اللُّغَةِ) muzâfun ileyh ve matufun aleyh/kendisine atfedilendir. (النَّحْوِ) ise matufdur. Kâne’nin ismi merfu muttasıl zamir, haberi (قَدِ اخْتَلَفوا) ile başlayan fiil cümlesidir ve mahallen mansubdur.

٤– خَرَجَ الكِسائِيّ إلى هذه البَوادِي، ومَكَثَ فيها مُدَّةً طَويلَةً.

Fiil-i mâzinin fâili (خَرَجَ) ismidir. Bu sözcük sonuna nisbet yâ’sı eklenmiş bir mensûb isimdir. (إلى) harf-i cer, (هذه) işaret ismi onun mecrurudur. Mebni isimlerden olduğu için mahallen mecrur kabul edilir. Kendisinden sonra gelen harf-i tarifli isim de bedel olarak gelmiştir. (مَكَثَ) fiili, vav harfiyle baştaki mazi fiile atıf yapılmıştır. (فيها)’daki zamir (البَوادِي) “çöller”e dönmektedir. (مُدَّةً) zarf-ı zaman olarak cümlede mefulün fîh rolünü üstlenmiştir ve aynı zamanda mevsuftur. (طَويلَةً) de bunun sıfatıdır.

٥– الخَليلُ، مَعَ مَا وُهِبَ مِن عَقْلٍ مُسْتَوعِبٍ، وذِهْنٍ نَاقِدٍ، كَانَ قَدْ رَفَدَتْهُ بِيئَةُ البَصْرَةِ بِكُلِّ مَا لَدَيْهَا.

(الخَليلُ) mübtedâ, (كَانَ) ile başlayan kısım ise mahallen merfu olarak haberdir. Kâne’nin gizli (هو) zamiridir ve el-Halîl’e racidir. Kâne’nin haberi ise (قَدْ رَفَدَتْهُ) ile başlayan fiil cümlesidir ve mahallen mansubdur. (رَفَدَتْهُ) fiiline bitişen zamir onun mefulü konumunda mahallen mansubdur. Fâili ise (بِيئَةُ) sözcüğüdür. Aynı zamanda muzâf olan bu ögeden sonra gelen (البَصْرَةِ) de muzafun ileyhdir.